| The Word for Today | الكَلِمَة لِهَذا اليَوم |
|---|---|
| John 15:1–9 | إنجيل يوحنَّا 15: 1–9 |
| wt_us03_0261_c25 | الحلقة الإذاعيَّة رقم: 147 |
| Pastor Chuck Smith | الرَّاعي تشَكْ سميث |

---

**[المُقَدِّمة]**
**(مُقَدِّم البرنامج)**
أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم" حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيل يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

**[المُقَدِّمة]**
**(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")**
لَقَدْ أعْلَنَ اللهُ أنَّ قَصْدَهُ لِشَعْبِهِ هُوَ أنْ يَكونوا كَرْمَةً مُثْمِرَةً وأنْ يَحْمِلوا ثَمَرًا لِمَجْدِهِ هُوَ!

**(مُقَدِّم البَرنامَج)**
يَنْبَغي أنْ يَكونَ اتِّباعُ السيِّدِ المَسيحِ تَجْرِبَةً مُثْمِرَةً لِكُلِّ شَخْصٍ يَعْتَرِفُ بيسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. وَلِكَيْ نَكونَ مُثْمِرينَ، فإنَّ اللهَ العَلِيَّ يَتَفَحَّصُ أغْصانَنا دَوْمًا لِيَرى مَا إذا كُنَّا نَحْمِلُ ثَمَرًا رُوْحِيًّا أمْ لا. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ "الكَلِمَة لِهَذا اليوم" سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي "تشك سميث" عَنْ عَمَلِيَّةِ التَّقليمِ أوِ التَّشْذيبِ التي يَقومُ بِها الربُّ في حَياتِنا لِكَيْ نَتَمَكَّنَ مِنْ إنْتاجِ ثَمَرٍ رُوْحِيٍّ لِمَلَكوتِ اللهِ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيل يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاح الخامِس عَشَر وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

**[العِظَة]**
**(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")**
كانَ يسوعُ في العَشاءِ الأخيرِ مَعَ تلاميذِهِ في العِلِّيَّةِ في مَكانٍ ما مِنْ أورُشَليم. وَقَدِ انْتَهى الأصْحاحُ الرَّابع عَشَرَ مِنْ إنْجيل يُوحَنَّا بالكَلِماتِ التَّالِيَة: **"قُومُوا نَنْطَلِقْ مِنْ هٰهُنَا"**. إذًا، في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، قَالَ لَهُمْ يَسوعُ: لِنُغادِرْ هَذِهِ العِلِّيَّة. وقدْ بدأ يسوعُ وتلاميذُهُ في السَّيْرِ باتِّجاهِ بُسْتانِ جَثْسَيْماني.

وفي الحقيقةِ أنَّنا لا نَعْلَمُ إنْ كانوا قَدْ عَبَروا سَاحَةَ الهَيْكَلِ أمْ لا. فالأناجيلُ لا تُقَدِّمُ لَنا الكَثيرَ مِنَ التَّفاصيلِ عَنِ الطَّريقِ التي سَلَكَها يَسوعُ مِنَ العِلِّيَّةِ إلى بُسْتانِ جَثْسَيْماني. لَكِنْ لأنَّ مَوْسِمَ عِيْدِ الفِصْحِ كَانَ قَدْ بَدَأ، كانَتْ بَوَّاباتُ الهَيْكَلِ مَفْتوحَةً نَهارًا وَلَيْلًا لِكَيْ يَتَمَكَّنَ النَّاسُ مِنَ المَجيءِ وَالصَّلاةِ في أيِّ وَقْتٍ يَشاءون. وَكانَتْ بَوَّاباتُ الهَيْكَلِ تَحْمِلُ نَقْشَ عَناقيدِ عِنَبٍ. وَكانَ اللهُ القُدُّوسُ قَدْ اسْتَخْدَمَ الكَرْمَةَ في العَهْدِ القَديمِ كَرَمْزٍ لِشَعْبِهِ الذي أرادَهُمْ أنْ يَكونوا مُثْمِرينَ لَهُ. وَرُبَّما عَبَرَ يَسوعُ وَتلاميذُهُ تِلْكَ

البَّواباتِ التي تَحْمِلُ نَقْشَ عناقيدِ العِنَبِ التي تَرْمِزُ إلى أُمَّةِ إسرائيل. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَحَدَّثَ يَسوعُ إلى تَلاميذِهِ مُسْتَخْدِمًا الكَرْمَةَ بِسَبَبِ وُجودِها في التُّراثِ الدِّينيِّ اليَهوديِّ فَقالَ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 1:

**«أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ.**

نُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ يَقولُ إنَّهُ **"الكَرْمَةُ الحَقيقيَّة"**. لَكِنْ لِماذا لَمْ يَقُلْ إنَّهُ الكَرْمَة فَحَسْب؟

كَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدِ اسْتَخْدَمَ اللهُ الحَيُّ الكَرْمَةَ كَرَمْزٍ لِشَعْبِهِ في العَهْدِ القَديم. فَقَدْ أشارَ العَديدُ مِنْ أنبياءِ العَهْدِ القَديمِ إلى بَني إسرائيلَ بالكَرْمَةِ. ونَجِدُ هَذا الرَّمْزَ في سِفْرِ المَزامير أيْضًا. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كانَتِ الكَرْمَةُ رَمْزًا قَوْمِيًّا لِبَني إسرائيل. لَكِنَّنا نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الخَامِسِ مِنْ نُبوءَةِ النبيِّ إشَعْياء: **"كَانَ لِحَبِيبِي كَرْمٌ عَلَى أَكَمَةٍ خَصِبَةٍ، فَنَقَبَهُ وَنَقَّى حِجَارَتَهُ وَغَرَسَهُ كَرْمَ سَوْرَقَ، وَبَنَى بُرْجًا فِي وَسَطِهِ، وَنَقَرَ فِيهِ أَيْضًا مِعْصَرَةً، فَانْتَظَرَ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا فَصَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا. ... فَالآنَ أُعَرِّفُكُمْ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَرْمِي: أَنْزِعُ سِيَاجَهُ فَيَصِيرُ لِلرَّعْيِ. أَهْدِمُ جُدْرَانَهُ فَيَصِيرُ لِلدَّوْسِ. وَأَجْعَلُهُ خَرَابًا لاَ يُقْضَبُ وَلاَ يُنْقَبُ، فَيَطْلَعُ شَوْكٌ وَحَسَكٌ. وَأُوصِي الْغَيْمَ أَنْ لاَ يُمْطِرَ عَلَيْهِ مَطَرًا"**.

وَقَدْ ضَرَبَ يَسوعُ مَثَلَ الكَرَّامين في الأصْحاح الحادي والعِشرين مِنْ إنْجيل مَتَّى قَالَ فيه: **"كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ. وَلَمَّا قَرُبَ وَقْتُ الأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إِلَى الْكَرَّامِينَ لِيَأْخُذُ أَثْمَارَهُ. فَأَخَذَ الْكَرَّامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا وَرَجَمُوا بَعْضًا. ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِينَ، فَفَعَلُوا بِهِمْ كَذلِكَ. فَأَخِيرًا أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ قَائِلاً: يَهَابُونَ ابْنِي! وَأَمَّا الْكَرَّامُونَ فَلَمَّا رَأَوُا الابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ! فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ، مَاذَا يَفْعَلُ بِأُولئِكَ الْكَرَّامِينَ؟» قَالُوا لَهُ: «أُولئِكَ الأَرْدِيَاءُ يُهْلِكُهُمْ هَلاَكًا رَدِيًّا، وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَى كَرَّامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا»"**.

ونَقْرَأُ في الأصْحاحِ نَفْسِهِ أنَّ الكَهَنَة وَالفريسيِّينَ عَرَفوا أنَّ يَسوعَ كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنْهُمْ مِنْ خِلالِ هَذا المَثَل. فَالقادَةُ الدِّينيُّونَ كَانُوا مَسئولينَ عَنِ الأُمَّةِ رُوحِيًّا. وَقَدْ أدْرَكَ هَؤلاء أنَّ يَسوعَ يُشَبِّهُهُمْ بالكَرْمَةِ البَرِّيَّةِ التي لا تُعْطي سِوى ثَمَرًا رَديئًا مُرًّا. لِذَلِكَ، فَقَدْ تآمَروا لِقَتْلِهِ.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ هُنا إنَّهُ هُوَ الكَرْمَةُ الحَقيقيَّةُ (أو الأصْلِيَّةُ). وَهُوَ يَقولُ إنَّ أباهُ هُوَ الكَرَّام. وَما دامَ بَنو إسرائيلَ قَدْ أخْفَقوا في تَحْقيقِ القَصْدِ الذي أرادَهُ اللهُ مِنْهُم في أنْ يَكونوا مُثْمِرينَ وَأنْ يَكونوا بَرَكَةً للشُّعوبِ الأُخرى، فَقَدْ أعْطى اللهُ الحَيُّ هَذِهِ المَسئوليَّةَ للكَنيسَةِ لِكَيْ تُعْطي ثَمَرًا للهِ الحَيِّ.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 2:

**كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ.**

يُحَذِّرُ الربُّ يَسوعُ مِنْ خُطورَةِ عَدَمِ الإثمارِ. فَكُلُّ غُصْنٍ في الكَرْمَةِ (أيْ: فِيْهِ) لا يأتي بِثَمَرٍ، فَإنَّهُ يَنْزِعُهُ. أمَّا الغُصْنُ الذي يأتي بِثَمَرٍ فَإنَّهُ يُنَقِّيهِ (أيْ: يُلَقِّمُهُ أوْ يُشَذِّبُهُ) لِيأتي بِثَمَرٍ أكْثَر. وَهاتانِ العَمَلِيَّتانِ تَحْدُثانِ على نَحْوٍ دائِمٍ وَمُسْتَمِرٍّ مِنْ خِلالِ كَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ!

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في العَدَدِ الثَّالِثِ:

**أَنْـتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ.**

وَيا لِقُوَّةِ كَلِمَةِ اللهِ المُطَهِّرَةِ! لِذَلِكَ يَقولُ كَاتِبُ المَزْمور 119: 11: **"خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ"**. وَنَقْرَأُ أيْضًا في العَدَدِ التَّاسِعِ مِنَ المَزْمور نَفْسِهِ: **"بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ"**. أجَلْ يا صَديقي! فَهَذِهِ هِيَ القُوَّةُ العَظيمَةُ المُطَهِّرَةُ لِكَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ لأنَّها قادِرَةٌ على تَطْهيرِنا وَحِفْظِنا مِنَ الخَطيَّةِ. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ يَسوعُ لتلاميذِهِ: **"أَنْـتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ"**.

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الرَّابِعِ:

**اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ.**

فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ قَبْلَ قَليلٍ إنَّهُ الكَرْمَةُ الحَقيقيَّةُ. وَهُوَ يُرَكِّزُ هُنا على أهميَّةِ ثَباتِ الأغْصانِ في الكَرْمَةِ؛ أيْ عَلى أهميَّةِ العَلاقَةِ الحَيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَلاميذِهِ، وَعَلى أهميَّةِ الثَّباتِ فيهِ. لِذَلِكَ فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ: **"اثْبُتوا فِيَّ"**. فَلا يُمْكِنُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تُعْطي ثَمَرًا جَيِّدًا للهِ إلَّا مِنْ خِلالِ قُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فيكَ. فَإنْ حَاوَلْتَ أنْ تَفْعَلَ شَيئًا مَا للهِ بِمَعْزِلٍ عَنْ يَسوعَ المَسيحِ، وَبِمَعْزِلٍ عَنْ قُوَّتِهِ الكامِنَةِ فيكَ مِنْ خِلالِ سُكْنى الرُّوحِ القُدُسِ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ، فاعْلَمْ أنَّ النَّتيجَةَ سَتَكونُ عَديمَةَ القِيْمَةِ في نَظَرِ اللهِ الحَيِّ!

فَالأعْمالُ التي نَقومُ بِها بالاتِّكالِ على قُوَّتِنا الذَّاتِيَّةِ هِيَ في نَظَرِ اللهِ العَلِيِّ كالخَشَبِ وَالقَشِّ وَالعُشْبِ لأنَّها سَتَحْتَرِقُ سَريعًا في يَوْمِ الدَّيْنونَةِ. أمَّا الثَّمَرُ الذي يَدومُ فَهُوَ ذاكَ الذي يَنْتُجُ مِنْ عَلاقَتِنا الحَيَّةِ وَشَرِكَتِنا المُقَدَّسَةِ مَعَ الربِّ يَسوعَ المَسيح.

ونَجِدُ في فِكْرَةِ الثَّمَرِ أيْضًا طَريقَةَ عَمَلِ اللهِ الحَيِّ. فَالثَّمَرُ الذي تُثْمِرُهُ حَياتُنا هُوَ شَيءٌ يَحْدُثُ بِصُورَةٍ طَبيعيَّةٍ وَلَيْسَتْ مُصْطَنَعَة. فالتُّفَّاحَةُ المُعَلَّقَةُ على الشَّجَرَةِ تَنْمو نُمُوًّا طَبيعيًّا وَتَنْضُجُ نُضْجًا طَبيعيًّا. فَكُلُّ مَا يَنْبَغي لَها أنْ تَقومَ بِهِ هُوَ أنْ تَبْقى مُعَلَّقَةً في مَكانِها لِتَنْضُجَ وَتَصيرَ جَاهِزَةً للأكْل. وَعلى نُحْوٍ مُشابِهٍ، فإنَّ كُلَّ مَا نَحْتاجُ لِلقِيامِ بِهِ لِكَيْ نُعْطي ثَمَرًا هُوَ أنْ نَثْبُتَ في الكَرْمَةِ الحَقيقيَّةِ؛ أيْ في المَسيحِ يَسوعَ. فَنَتيجَةٌ لِثَباتِنا فيهِ، سَوْفَ نُعْطي ثَمَرًا!

وَفي هَذا الإطارِ، يُخْطِئُ مُؤمِنونَ كَثيرونَ في أنَّهُمْ يُحاوِلونَ جَاهِدينَ أنْ يَكونوا مُثْمِرينَ للهِ! وَمَعَ أنَّ نَواياهُمْ قَدْ تَكونُ صَادِقَةً، فَإنَّ الطَّريقَةَ التي يَنْتَهِجونَها لا تَتَّفِقُ مَعَ كَلامِ السيِّدِ المَسيحِ هُنا. فَهُمْ

يُحاوِلونَ أنْ يَكونوا مُثمِرينَ بِطَريقَتِهِمْ، وَبالاتِّكالِ على قُوَّتِهِمْ وَذكائِهِمْ وَأساليبِهِمْ. لَكِنَّهُمْ في حَقيقَةِ الأمْرِ يَهْدُرونَ وَقْتَهُمْ وَطاقَتَهُمْ! فَإنْ أرَدْنا أنْ نَكونَ مُثمِرينَ للهِ الحَيِّ، يَنْبَغي أنْ نُطيعَ الربَّ يَسوعَ في مَا أوْصانَا بِهِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، يَنْبَغي لَنا أنْ نَثْبُتَ فيهِ. فلا يُمْكِنُنا أنْ نُعْطي ثَمَرًا مَا لَمْ نَتَّكِلْ على اللهِ العَلِيِّ في كُلِّ شَيْءٍ، وَما لَمْ نَسْتَمِدَّ القُوَّةَ مِنْهُ، وَمَا لَمْ نُعَمِّقْ شَرِكَتَنا مَعَهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. فَما أبْعَدَ الفارِقَ بَيْنَ الاتِّكالِ على قُوَّتِنا وَالاتِّكالِ على قُوَّةِ اللهِ! وَمَا أبْعَدَ الفارِقَ بَيْنَ فِعْلِ مَشيئَتِنا وَفِعْلِ مَشيئَةِ اللهِ الحَيِّ! لِذَلِكَ، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ لَنا بوضوحٍ تَامٍّ: **"اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ"**.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا لِتلاميذِهِ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 5:

**أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا.**

وَهَذا هُوَ مَا يَحْدُثُ مَعْ كُلِّ مُؤمِنٍ مَسيحيٍّ. فَالأمْرُ يَبْدَأُ بِقَبولِكَ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ. وَحالَ قِيامِكَ بِذَلِكَ فإنَّكَ تُطعَّمُ في الكَرْمَةِ الحَقيقيَّةِ فَتَصيرُ جُزْءًا لا يَتَجَزَّأُ مِنْها. وَبِذَلِكَ فإنَّكَ تَبْدَأُ في الحُصولِ على الغِذاءِ الرُّوحِيِّ مِنَ الربِّ يَسوعَ شَخْصِيًّا. وعِنْدَما تَبدأُ حَياتُكَ بإنْتاجِ ثَمَرٍ، فَإنَّ كَلِمَتَهُ تُطَهِّرُكَ وَتُنَقِّيكَ دَائِمًا لِتأتي بِثَمَرٍ أكْثَر. وَكُلَّما زَادَ ثَباتُكَ فيهِ، زَادَ الثَّمَرُ الذي تُعْطيه. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الربُّ يسوعُ عِنْدَما قالَ: **"بِهَذا يَتَمَجَّدُ أبي"**. فَهَذا هُوَ مَا يُريدُهُ اللهُ الآبُ مِنَّا: أنْ تَكونَ حَياتُنا مُثمِرَةً لَهُ. وَقَدْ كانَ الربُّ يَسوعُ وَاضِحًا جِدًّا في أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَفْعَلَ شَيئًا بِدونِهِ إذْ يَقولُ: **"أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا"**.

وَيَجْدُرُ بِكُلِّ مُؤمِنٍ أنْ يَضَعَ خَطًّا تَحْتَ الكَلِمَة **"بِدونِي"** في كِتابِهِ المُقَدَّس. فَلا يُمْكِنُ لأيِّ مُؤمِنٍ أنْ يَفْعَلَ أيَّ شَيءٍ بِدونِ المَسيح! وَسَوْفَ تَكونُ أيُّ مُحاوَلَةٍ للقِيامِ بأيِّ شَيءٍ بِدونِ المَسيحِ فاشِلَةً وَعَقيمَةً! وَمِنَ الخَطَأِ الجَسيمِ أنْ نُحاوِلَ القِيامَ بأيِّ خِدْمَةٍ دُوْنَ أنْ نَكونَ مُنْقادينَ بالرُّوحِ القُدُس، وَدُوْنَ الاتِّكالِ على الربِّ في كُلِّ شَيءٍ. فَيَسوعُ يَقولُ لَنا بِوُضوحٍ شَديدٍ: **"بِدونِي لا تَقْدِرونَ أنْ تَفْعَلوا شَيئًا"**.

وهُناكَ آيَةٌ أُخرى جَاءَتْ على لِسانِ الرَّسولِ بولُس في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 4: 13 إذْ نَقْرَأ: **"أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي"**. ولا شَكَّ أنَّ هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ تَسيرانِ جَنْبًا إلى جَنْبٍ في حَياتِنا. فَبِدونِ المَسيحِ لا نَقْدِرُ أنْ نَفْعَلَ شَيئًا. أمَّا في المَسيحِ يَسوع فيُمْكِنُنا أنْ نَفْعَلَ كُلَّ شَيءٍ لأنَّهُ هُوَ مَصْدَرُ قُوَّتِنا.

ثُمَّ يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 6:

**إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ.**

وَهَذا يَدْفَعُنا إلى التَّفْكيرِ الجَادِّ في السُّؤالِ التَّالِي: هَلْ هُناكَ أشخاصٌ لا يَثْبُتونَ في يَسوعَ المَسيح؟ أجَلْ يا صَديقي! فَلَو أنَّ هَذا مُسْتَحيلٌ، فَلِماذا تَطَرَّقَ الربُّ يَسوعُ إلى هَذا الاحْتِمال؟ فلأنَّهُ تَطَرَّقَ إلى هَذا الاحْتِمال، فَهَذا يَعْني أنَّهُ احْتِمالٌ وَارِدٌ: **"إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ"**.

إذًا، هَذا هُوَ مَصيرُ كُلِّ مَنْ لا يَثْبُتُ في الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَهُوَ يُطْرَحُ خَارِجًا كالغُصْن. وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فَإنَّ الغُصْنَ المَقْطوعَ مِنْ شَجَرَةٍ قَدْ يَبْدو حَيًّا بَعْضَ الوَقْتِ. لَكِنَّهُ سَيَجِفُّ سَريعًا ولا يَعودُ صَالِحًا لأيِّ شَيءٍ. وَيُخْبِرُنا النبيُّ حَزْقِيال أنَّ خَشَبَ الكَرْمَةِ لا يَصْلُحُ لِشَيءٍ. فَهُوَ هَشٌّ ولا يَصْلُحُ لأعْمالِ النِّجارَةِ. فَهُوَ يَصْلُحُ لِشَيءٍ وَاحِدٍ فَقَطْ ألا وَهُوَ: إنْتاجُ العِنَبِ. أمَّا إنْ لَمْ يُنْتِجْ عِنَبًا، فَهُوَ لا يَصْلُحُ لأيِّ شَيءٍ آخَر. بَلْ إنَّهُ لا يَصْلُحُ خَشَبًا لإيْقادِ النَّارِ بِسَبَبِ هَشاشَتِهِ الشَّديدَة. وَالحَالُ نَفْسُها تَنْطَبِقُ عَلينا. فَإنْ لَمْ نَكُنْ، صَديقي المُستمِع، مُثْمِرينَ للهِ، فَسَنَكونُ أشْبَهُ بالغُصْنِ المَقْطوعِ مِنَ الكَرْمَةِ؛ والذي لا يَصْلُحُ لِشَيءٍ! في ضَوْءِ ذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْرِصَ على الثَّباتِ في الكَرْمَةِ الحَقيقيَّةِ (أيْ في يَسوعَ المَسيح) كَيْ نَكونَ مُثْمِرين!

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 7:

**إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ.**

يَطْرَحُ الربُّ يَسوعُ هُنا مَوْضوعَ الصَّلاةِ. وَهُوَ يُقَدِّمُ لَنا وَعْدًا عَظيمًا إذْ يَقولُ: **"إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ"**. لَكِنْ إلى مَنْ يَقْطَعُ يَسوعُ هَذا الوَعْدَ؟ إنَّهُ يَقْطَعُ هَذا الوَعْدَ لِكُلِّ الذينَ يَثْبُتُونَ فيهِ، وَلِكُلِّ الذينَ كَلِمَةُ اللهِ ثَابِتَةٌ فيهم.

وَيُكْمِلُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّامِن:

**بِهذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلاَمِيذِي.**

إذًا، فَقَدْ دَعا اللهُ الآبُ بَني إسرائيلَ لِيَكونوا مُثْمِرينَ؛ لَكِنَّهُمْ أخْفَقوا في ذَلِك! وَالآن، نَرى أنَّ الربَّ الإلَهَ أعْطى الكَرْمَ لآخَرينَ. فالكَنيسَةُ صارَتِ الأداةَ التي يَسْتَخْدِمُها اللهُ لإعْطاءِ ثَمَرٍ في هَذا العالَم في وَقْتِنا الحاضِر.

وَنَقرَأُ في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية 11: 21: **"لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضًا!"** فَإنْ أخْفَقْنا في تَحْقيقِ القَصْدِ الذي وَضَعَهُ اللهُ لِحَياتِنا (أيْ أنَّنا لَمْ نُعْطِ أيَّ ثَمَرٍ لَهُ) فسوفَ يُعْطي اللهُ العَلِيُّ المُهِمَّةَ لآخَرين كَيْ يُعْطوهُ ثَمَرًا.

وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ الحَيَّ على الضَّمانِ الأبديِّ الذي لَنا ما دُمْنا ثابِتينَ في يَسوعَ المَسيح! فلا تُوْجَدُ قُوَّةٌ في الكَوْنِ كُلِّهِ تَسْتَطيعُ أنْ تَخْطَفَنا مِنْ يَدِهِ. فَإنْ كُنَّا مُتَيَقِّنينَ مِنْ خَلاصِنا وَضَمانِنا الأبديِّ، لا

مُبَرِّرَ للسُّؤالِ إنْ كَانَ اللهُ القُدُّوسُ سَيُخَلِّصَنا أمْ لا. فالمُؤمِنُ الحَقيقيُّ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّهُ قَدْ نَالَ الخَلاصَ لأنَّهُ ثَابِتٌ في الربِّ يَسوعَ المَسيح.

لَكِنْ مَا الذي قَدْ يَحْدُثُ إنْ لَمْ تَثْبُتْ، عَزيزي المُسْتَمِع، في المَسيحِ يَسوع؟ في الحَقيقَةِ أنَّكَ سَتَكونُ في وَرْطَةٍ كَبيرَةٍ لا تُحْسَدُ عَلَيْها. فَكُلُّ غُصْنٍ لا يَثْبُتْ في الكَرْمَةِ سَيُطْرَحُ خَارِجًا وَيُلْقى في النَّار. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا جَميعًا أنْ نَسْعى إلى الثَّباتِ في الربِّ يَسوعَ المَسيح، وَأنْ نُعْطيهِ ثَمَرًا رُوْحِيًّا كَثيرًا.

وَأخيرًا، يَقولُ الربُّ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 9:

**كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ كَذلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اُثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي.**

يَتَحَدَّثُ الربُّ يَسوعُ هُنا عَنِ الثَّمَر. فَثَمَرُ الرُّوحِ هُوَ مَحَبَّة! فالآبُ يُحِبُّ الابْنَ. والابْنُ يُحِبُّنا نَحْنُ. وَهُوَ يُوصينا بأنْ نَثْبُتَ في مَحَبَّتِهِ لِكَيْ نَتَمَكَّنَ مِنْ إدْراكِ طُوْلِ مَحَبَّتِهِ، وَعَرْضِها، وَعُمْقِها، وَاتِّساعِها! فَهيَ مَحَبَّةٌ عَظيمَةٌ تَعْجَزُ عُقولِنا المَحْدودَةِ عَنِ اسْتيعابِها وَإدْراكِ أبْعادِها!

## [الخاتمة]
## (مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ أعْظَمَ فَرَحٍ يَخْتَبِرُهُ الآباءُ وَالأُمَّهاتُ هُوَ عِنْدَما يَرَوْنَ أبْناءَهُمْ مُطيعينَ لَهُمْ وَيَحْتَرِمونَهُمْ. وَبالطَّريقَةِ ذاتِها، فَإنَّنا نُظْهِرُ مَحَبَّتَنا ليسوعَ المَسيحِ مِنْ خِلالِ طَاعَتِنا لَهُ. فَكَما عَلَّمَنا الرَّاعي "تشك سميث" اليومَ، فَإنَّ طَاعَتَنا للربِّ وَسُلوكَنا في مَشيئَتِهِ هُمَا أمْرانِ يُسِرَّانِ قَلْبَهُ!

## (مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ وَتَأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مَعَ التَّرْكيزِ على كَراهِيَةِ العَالَمِ لأتْباعِ السيِّدِ المَسيح! لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

## [كَلِمَة خِتاميَّة]
## (الرَّاعي تْشَك سميث)

إنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ مَحَبَّة. وَهَذا هُوَ مَا يُريدُهُ اللهُ الحَيُّ مِنْ كَنيسَتِهِ: الحُبَّ! فَهُوَ يُريدُ مِنَّا أنْ نُعَبِّرَ لَهُ عَنْ مَحَبَّتِنا بالكلامِ وَالعَمَلِ أيْضًا. فالمَحَبَّةُ بالكَلامِ لا تَعْني الشَّيءَ الكَثيرَ مَا لَمْ تَكُنْ مَقْرونَةً بالأعْمالِ الدَّالَّةِ عَلى تِلْكَ المَحَبَّة. وَمَعَ أنَّ المَحَبَّةَ العَمَلِيَّةَ جَميلَةٌ وَرائِعَةٌ بلا أدْنى شَكٍّ، فَإنَّها تَكونُ أجْمَلُ وَأرْوَعُ عِنْدَمَا تُرافِقُها كَلِماتٌ رَقيقَةٌ تُعَبِّرُ عَنْها. وَالمحبَّةُ هِيَ الثَّمَرُ الذي يُريدُهُ اللهُ مِنْ بُسْتانِهِ؛ أيْ مِنْ كَنيسَتِهِ. لِذَلِكَ، لْيَتَنا نُعَبِّرُ عَنْ مَحَبَّتِنا للهِ مِنْ خِلالِ كَلِماتِنا وَأعْمالِنا على حَدٍّ سَواء!